عَشَـــرَةُ أُمـــورٍ تَغتَنِمُ بِها رَمضانَ

كتبـــه/
عادل بن العزيز الجهني
رمضان 1447هـ

المدخـــلُ

مَعَ إقبالِ رَمضانَ تَحيا في النَّفسِ أُمورٌ مَحمودَةٌ، ومِن أَعظَمِها وأَجلِّها: **الرَّغبةُ في الخَيرِ**، **وتمنّي فِعلِ الصّالحاتِ**، وهذه لا شكَّ رَغبةٌ عَظيمَةُ الشأنِ، رَفيعَةُ القدرِ، يُحَبُّها اللهُ من عَبدِه، فأحيِها في نَفسِك.

وهذه عَشَرَةُ أُمورٍ نَستَقبِلُ بِها رَمضانَ، وبِها نَغتَنِمُه -**بإذنِ اللهِ**- أَحسَنَ اغتِنامٍ.

مَعرِفَةُ فَضلِ رَمضانَ، وعلوُّ مَنزِلتِه

لَوْ عَرَفْنا مَنْزِلَةَ رَمَضانَ على الحَقيقَةِ لَفَرِحْنا به فَرَحًا عَظيمًا، ولَما أَضَعْنا منه لَحْظَةً.

رَمَضانُ -يا رَعاكَ اللهُ- أَعْظَمُ الشُّهورِ عندَ اللهِ، ولَياليه أَشْرَفُ اللَّيالي، وساعاتُهُ أَنْفَسُ السّاعاتِ.

الحَسَنَةُ فيه مُضاعَفَةٌ، وأَجْرُ الصّيامِ فيه عَظيمٌ، وكَذا ثَوابُ القيامِ وسائرُ الطّاعاتِ؛

فَمَتى اسْتَحْضَرْتَ هذا الفَضْلَ على الدَّوامِ اغْتَنَمْتَهُ أَحْسَنَ اغْتِنامٍ.

استِقبالُ رَمضانَ بكَثرَةِ الاستِغفارِ، وتجديدِ التَّوبَةِ

مِمّا يَنبغي العنايةُ به في كُلِّ حالٍ، ومَعَ إقبالِ رَمضانَ وفي أثنائِه؛ **كَثرَةُ الاستِغفارِ، وتجديدُ التَّوبَةِ على الدَّوامِ.**

الذُّنوبُ جراحاتٌ، والتَّهاوُنُ فيها عَواقبُهُ سَيِّئَةٌ.

وَمِنْ أَضَرِّ الأُمورِ بِالْعَبْدِ عَدَمُ شُعُورِهِ أَنَّهُ مَحْرُومٌ مِنَ الطَّاعَاتِ في أَشْرَفِ الْمَوَاسِمِ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِ، وَهذِهِ مِنْ أَعْظَمِ العُقُوبَاتِ.

أَهَمِّيَّةُ نِيَّةِ فِعْلِ الطَّاعَاتِ فِيهِ

يَقولُ النَّبيُّ ﷺ : «إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك، فمَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَم يَعمَلْها كَتَبَها اللهُ له عِندَه حَسَنَةً كاملَةً . . . ». رواه البخاري.

فَانْوِ فِعْلَ الخَيْرِ مِنَ الآنَ، واعزِمْ أنَّكَ ستفعلُ كذا وكذا في رمضانَ؛ ليُكْتَبَ لك أجرُ ما نَويتَهُ كاملًا موفورًا، وهذا فضلٌ من اللهِ لا مدخلَ للعبادِ فيه.

ثمَّ ذكِّرْ نفسَك بهذه النيةِ في رمضانَ، وأنك نويتَ فعلَ كذا وكذا؛ ليدفعَك ذلك إلى العملِ، فإنه من أنفعِ وسائلِ تربيةِ النفسِ، وتعويدِها على الطاعةِ.

الإعدادُ النَّفسيُّ لاغتِنامِهِ

كُن جادًّا مَعَ نَفسِك في اغتِنامِ الشَّهرِ.

اصبرْ على فعلِ الطّاعاتِ وتَركِ المُحرَّماتِ، وصابِرْ عَدوَّك، ورابِطْ على مَرضاتِ اللهِ.

الجَنَّةُ غالِيَةٌ، ومَنازِلُها عالِيَةٌ، ودَرَجاتُها رَفيعَةُ القَدرِ، فَهي لَيسَت لأَيِّ أَحَد، بَل لِعِبادِ اللهِ الصّالِحينَ، المُجتَهِدينَ في سَبيلِ مَرضاتِ رَبِّهِم، ودونَ هذا كلَه الجِدُّ والاجتِهادُ.

استِحضارُ نِعمَةِ إدراكِ رَمضانَ

كَم تَمتَلِئُ القُبورُ مِن أُمنيّاتٍ لِلمَوتى، وَدّوا لو أَدرَكوا ما أَدرَكتَ.

وكَم مِن حَسراتٍ تَمتَلِئُ بِها المَقابِرُ لِمَن أَدرَكوا رَمضانَ، وفاتَهُم اغتِنامُه وفِعلُ الخَيرِ فيه، ولكن هَل تَنفَعُ الآنَ الحَسراتُ!؟

أَنتَ في أَماني غَيرِك، فاغتَنِم رمضانَ بِخَيرِ حالٍ.

نَوِّعْ في الطّاعاتِ، وخُذْ نَفسَك بالتَّدَرُّجِ

اعتَنِ أَوَّلًا بالفَرائِض.

أمّا النَّوافِلُ فابدَأْ بالتَّدَرُّجِ، ونَوِّعْ فيها، وإن مالَت نَفسُك لطاعَةٍ فالزَمْها.

وَهُناكَ طاعاتٌ يَسيرَةٌ كَتلاوَةِ القُرآنِ، والذِّكرِ، والدُّعاءِ، فهذه اجتَهِدْ أن تُكثِرَ منها.

وَكُلُّ ما فيهِ جَماعَةٌ كَصَلاةِ التَّراويحِ فُرْصَةٌ لِفِعْلِها لِاجْتِماعِ النّاسِ فيها.

اغتَنِمِ السّاعاتِ النَّفيسَةَ في شَهرِك كَقَبيلِ الإفطارِ، وساعَةَ السَّحَرِ، ويَومِ الجُمُعَةِ، والتَّقَدُّمِ للصَّلاةِ، وساعَةَ إقبالِ النَّفسِ على الطّاعَةِ، واستَعِنْ باللّهِ على الدَّوامِ، فَهُوَ المُعينُ الكَريمُ.

انظُرْ كَيفَ ضاعَ عَلَيكَ رَمضانُ في الأَعوامِ السّابِقَةِ

فَرَّطنا في رَمضاناتٍ سابِقَةٍ، وكُلُّ رَمضانَ نَندَمُ على تَفريطِنا إذا انتَهى الشَّهرُ، والآنَ سَنَستَقبِلُ شَهرًا جَديدًا فلا يَلحَقُنا النَّدَمُ في نِهايَتِه.

كُن صادِقًا مَعَ نَفسِك، وانظُرْ لأَسبابِ ضَياعِه كُلَّ عامٍ، حَريصًا على إزالَتِها، فالزَّمَنُ شَريفٌ، والوَقتُ كَريمٌ، والمَوعِدُ الجَنَّةُ.

عَلَيكَ بِكَثرَةِ الدُّعاءِ

لا قُدرَةَ ولا طاقَةَ لِلعَبدِ على طاعَةِ رَبِّه إلّا بِمَعونَتِه وتَوفيقِه.

فأَكثِرْ مِن الدُّعاءِ، واحرِصْ على الصِّدقِ فيه، واطلُبْ رَبَّك بإخلاصٍ، وأَظهِر الافتِقارَ إليه.

استَقبِلْ رمضانَ بالدُّعاءِ، واجعَلْه رَفيقَك في كُلِّ ساعَةٍ مِن ساعاتِه لِتَرى التَّوفيقَ لِلطّاعاتِ بِما لا يَخطُرُ لَكَ على بالٍ.

لِيَرتَفِعْ عَمَلُكَ

الخُصوماتُ بَينَ النّاسِ كَثيرَةٌ، والقَطيعَةُ مُتفَشِّيَةٌ، والهِجرانُ خُصوصًا بَينَ الأَقرَبينَ مُؤلِمٌ.

يا هَذا..

الأَعمالُ تُرفَعُ بَينَ يَدَيِ اللهِ، فَيَغفِرُ لِكُلِّ أَحَدٍ إِلّا المُتَخاصِمينَ.

لا تَجعَلْ لِلشَّيطانِ عَلَيكَ سَبيلًا، ولا لِلنَّفسِ الظَّلومِ سُلطانًا.

اعفُ، وصالِحْ، وصِلْ، لا لأَجلِ النّاسِ، وإِنّما مِن أَجلِ عَمَلِكَ الصّالِحِ، والإِحسانِ إِلى نَفسِكَ.

احذَرْ أَن يَكونَ رَمضانُ حُجَّةً عَلَيكَ

رَمضانُ فُرصَةٌ لِمَغفِرَةِ الذُّنوبِ، فإذا أَدرَكَه المَرءُ ولَم يُغفَرْ لَه فلا يَلومَنَّ إلَّا نَفسَه.

أَبوابُ الجَنَّةِ فُتِحَتْ، فإذا لَم يُطِعِ العَبدُ ربَه في هذا الموسمِ فَمَتى يُطيعُه؟!

وَإذا لَمْ يُكْثِرْ مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، فَمَتَى يُكْثِرُ؟!

أَبوابُ النَّارِ أُغلِقَتْ، والشَّياطينُ صُفِّدَتْ، فَصارَتِ الجُرأةُ على المَعصيَةِ أَضعَفَ ما يَكونُ، إلّا مَن تَسَلَّطَ عَلَيهِ الشَّيطانُ تَسَلُّطًا ظاهِرًا، وضَعُفَت نَفسُه ضَعفًا بَيِّنًا، فَتَدارَكْ نَفسَك.